وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

محاضرات في مقياس:

تاريخ الوقائع الاقتصادية

مقدمة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك ميدان العلوم الاقتصادية، والتجارية وعلوم التسيير.

السداسي الأول

المحور الثالث

الوقائع الاقتصادية في مرحلة العصور الوسطى - الإقطاعية

من إعداد

الدكتور: بن موفق زروق

الفهرس:

المحور الثالث

الوقائع الاقتصادية في مرحلة العصور الوسطى - الإقطاعية 44

أولا- الوقائع الاقتصادية في العالم الإسلامي 45

1. الحياة الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام 46
2. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في صدر الإسلام 47
3. نتائج الفتوحات الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي 50

أ. العصر الأموي 50

ب. العصر العباسي 51

4. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مرحلة الانهيار 51

ثانيا -: الوقائع الاقتصادية في العالم الغربي: 53

1. العوامل التي أدت إلى قيام الإقطاعية 53
2. النشاط الاقتصادي في ظل النظام الإقطاعي 54
3. التنظيمات الاجتماعية 57
4. انتشار النظام الحرفي 60
5. خصائص النظام واهم العوامل والتناقضات التي عاشها 62
6. تناقضات النظام الإقطاعي وانحلاله 65
7. – العوامل التي أدت إلى انهيار الزراعة الإقطاعية 66

المحور رقم 03

الوقائع الاقتصادية في مرحلة العصور الوسطى - الإقطاعية

تمهيد: من الجدير بالذكر أن مرحلة العصور الوسطى والتي بدأت من القرن الخامس (ق.05) واستمرت حتى القرن الخامس عشر (ق.15) اتسمت بنهاية الوجود النسبي للإمبراطورية الرومانية، حيث كانت تتمتع سابقا بتقدم نسبي في المجال الاقتصادي والاجتماعي، في الوقت الذي لم يكن الألمان قد عرفوا بعد نظام الملكية. هذه الفترة تميزت بتقسيم تاريخ أوروبا إلى ثلاثة أقسام (عصور) هي:

- العصور الوسطى المبكرة
- العصور الوسطى المتوسطة
- العصور الوسطى المتأخرة.

وحسب المؤرخين فإن العصور الوسطى تتراوح من نهاية الإمبراطورية الرومانية الغربية حوالي القرن الخامس حتى قيام الدول الملكية وبداية الكشوفات الجغرافية الأوروبية وعودة النزعة الإنسانية وحركة الإصلاح الديني البروتوستانتي بداية من سنة 1517. هذه الأحداث هي التي أدت إلى دخول أوروبا في مرحلة بداية الحداثة التي تلتها مرحلة الثورة الصناعية.

يشار إلى هذه الفترة المبكرة بأنها العصور المظلمة، كانت القرون الأولى من العصور الوسطى، خاصة من القرن الخامس إلى أواخر القرن العاشر الميلاديين أقرب إلى أن تكون مظلمة، حيث أصيبت حضارة غربي أوروبا بالانحطاط، ولم يتبق من حضارة الرومان القدامى سوى ما بقي في قلة قليلة من مدارس الأديرة والكاتدرائيات والبلاط والقصور الملكية، أما العلوم التي نقلت عن اليونانيين فقد

اندثرت تقريبًا، وكان الذين تلقوا علماً فئة قليلة من الناس، كما ضاع الكثير من المهارات الفنية والتقنية القديمة، وأمسى العلماء في جهلهم، يتقبلون الحكايات الشعبية والشائعات على أنها حقيقة.

وفي مقابل الظلام الدامس الذي خيم على غرب أوروبا، كانت الحياة أكثر إشراقًا في جهات أخرى من العالم، فقد كان المسلمون في الأندلس في نفس الوقت يعيشون ثراء حضارياً وثقافياً ، ومن أبرز ما انتقل من الأندلس إلى الغرب وهو أهم أسباب تطور الحضارة الغربية هو علم الفلسفة الذي أخذه العرب من اليونانيين خصوصاً كتب الفيلسوف ابن رشد وشرحه لأرسطو.

وفي بداية القرن الحادي عشر الميلادي، بدأت الحياة الاقتصادية والسياسية تنتعش في أوروبا، وقد أدى الانتعاش إلى تطور ثقافي هائل خلال القرن الثاني عشر الميلادي. نظام اجتماعي اقتصادي سياسي حربي قائم على حيازة الأرض بشروط مخصوصة تحدد الروابط بين ملاك الأرض والقائمين بزراعتها ، انتشر في أوربا في العصور الوسطى واستمر سائداً فيها حتى بداية القرن الخامس عشر الميلادي. وعليه سنتناول في هذا المحور عالمين مختلفين على النحو التالي:

أولا- الوقائع الاقتصادية في العالم الإسلامي:

إن الظروف الاقتصادية التي كان يمر بها المجتمع العربي- والإسلامي لا تختلف كثيرا عن تلك التي كانت تعيشها المجتمعات الأوروبية في ذلك الوقت حيث كانت الزراعة هي النشاط الغالب في كل منها، كما كانت ملكية الأرض قاصرة على طبقة معينة، أي لم يكن للمزارعين الحق في تملك الأرض التي كانت تعتبر الوحدة الاقتصادية الأساسية في النشاط الاقتصادي. فإذا كان النظام الإقطاعي السائد في أوروبا في ذلك الوقت هو الإقطاع ، فجد أن الملكية الزراعية

في ذلك الحين في المجتمع الإسلامي كانت موزعة بين الحاكم وبين الأمراء وكبار قادة الجيش، حيث كان السلطان يستأثر بنصف ملكية الأراضي ويوزع الباقي بين الفئتين السابقتين وهذا النظام في توزيع الملكية يتشابه مع نظام الإقطاع إلا أن النظام الإسلامي كان يتميز باتساع نطاع المبادلات ومن ثم أهمية القطاع التجاري، وأيضا القطاع الصناعي حيث ازدهرت بعض الحرف والصناعات الصغيرة وزاد من أهميتها زيادة معدلات التبادل مع العالم الخارجي نظرا لما يتميز به العلم العربي من موقع متميز فلم يكن الإنتاج بغرض إشباع الحاجات الداخلية فقط، بل أيضا بغرض تحقيق فائض للتصدير سواء في صورة منتجات زراعية أو مصنعة وذلك بفضل انتعاش القطاع الزراعي، الصناعي الحرفي.

ينظر المؤرخون إلى فترة العصور الوسطى الطويلة التي مرت بها أوربا كفترة ظلام فكري وتأخر اقتصادي، وكان من أبرز الإشعاعات الحضارية التي بزغت منذ القرن السابع الميلادي، إشعاع الحضارة الإسلامية التي قامت على قوة العقيدة وانتشرت مع الفتوحات الإسلامية حتى وصلت إلى أجزاء عديدة من أوربا.

1. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام**: كان العرب قبل الإسلام أي في القرن 06 قبل ظهور الإسلام يعيشون في مرحلة انحلال العلاقات المشاعية البدائية بسبب تطور التجارة والربا وظهور العبودية وكانت أرستقراطية العشيرة تستغل العبيد في رعي الماشية والزراعة وأعمال الري...

- كانت قبيلة قريش تتاجر ببضائع الهند والشام فتنقلها إلى أوربا، وكانت تسيطر على طرق المواصلات التي تربط الأطراف البعيدة مثل الطريق الربط بين الهند والشام ، مكة – شام – العراق – إيران – الهند ...

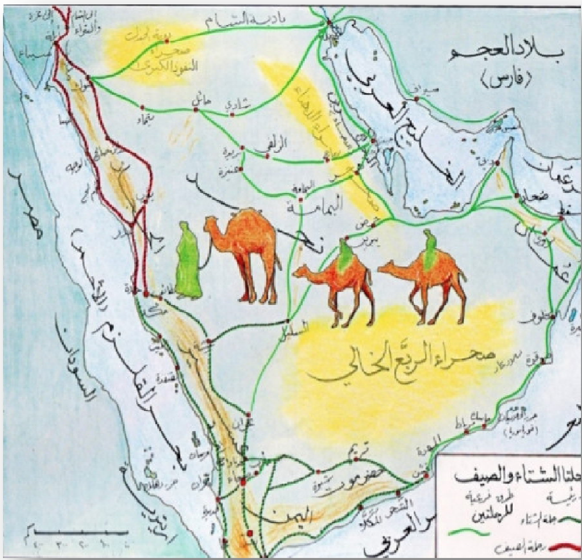

- تحول الاقتصاد البدوي الذي كان يهيمن على شبه الجزيرة العربية في القرن السادس ميلادي من اقتصاد بدوي إلى تجاري في مكة والى زراعي في المدينة أدى إلى سيادة رأس المال وزيادة استغلال الفقراء ...
- امتداد النفوذ العربي خارج الجزيرة العربية وإلى رسوخ فكرة العروبة فأصبحت قبيلة قريش تمثل وحدة سياسية عربية في زمن تعاني فيه القبائل العربية الأخرى،
- كانت تعترف بالتقاليد والعادات والأعراف القبلية وتتخذ موقف الحذر والحياد حيال القوتين المتنافرتين، لكنها تمثل أيضا تقدما في التنظيم السياسي والاجتماعي.

2. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في صدر الإسلام**: يبقى مركز قبيلة قريش التجاري وأسلوبها الطبقي القبلي هما المسيطران على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في قلب الجزيرة العربية إلى أن جاء الإسلام من حيث هو ثورة اجتماعية شاملة أحل مفهوم الأمة محل مفهوم القبيلة، ومفاهيم الإيمان محل مفاهيم

الشرك والإلحاد، ومفاهيم الشريعة الإسلامية والعدالة الاجتماعية محل مفاهيم الاستغلال والتسلط المادي، ومفاهيم الانقسام والتمييز بمفاهيم المساواة بين المسلمين الذين لا تفريق بينهم إلا بالتقوى. لقد أرسى الإسلام الشورى أسس دولة حديثة بدأت مقدماتها في المدينة ثم انتشرت في باقي الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، وأصبح ينظم الإيرادات العامة التي تتطلبها الدولة الحديثة، فكان الخ ا رج والجزية والزكاة، وهكذا ولدت إمبراطورية أصبحت بسرعة مركزا عالميا نابضا بالتقدم الاقتصادي والحضاري.

أ. **التنظيم الاجتماعي**: ظل التفاوت في الثروة والانقسام الاجتماعي، فمكة التي كانت مدينة تجارية كانت تضم فئة التجار الذين كان منهم التاجر الكبير والتاجر الصغير وما يقع بينهما، كما وجدت فئة العبيد وكانت تفرض عليهم أجورا يومية. وهذا ينطبق على مختلف المناطق، مع خصوصية المناطق الزراعية مثل الطائف ويثرب لوجود المزارعين بعدد كبير، غالبيتهم يعيشون عيشة كفاية، إلا أن ما يمكن قوله أن حدة التفاوت في مكة كان كبي ا ر مقارنة بالمناطق الأخرى، إذ أن التجارة من شأنها أن تخلق متفاوتا حادا في الثروات .إلا أن الأوضاع لم تصل إلى حد الفصل الطبقي لتبلور الطبقات الاجتماعية.

ب. **تطور الزراعة**: استمر التقدم في العهد العباسي وتوسعت السوق في الدولة الإسلامية بنمو المراكز الإنتاجية الزراعية والصناعية نموا كبيرا فقد تطورت الزراعة وخاصة بعد إدخال الإصلاحات والأسمدة وتحسين تقنية الري.

ت. **تطور الصناعة:** لقد عرفت الصناعة تطورا هي الأخرى، وذلك بتحسين وسائل غزل ونسيج القطن والحرير وصناعة الزجاج والزيوت والعطور

والصابون والمراهم والجلود والسجاد والموازين والأواني والسيوف، وكذلك بإدخال الطاحون المدارة بالماء لطحن الدقيق أو عصر قصب السكر. كما أقيمت المصانع الحكومية وغير الحكومية مستخدمة العمال والطاقة المائية أو الحيوانية وكانت حرية العمل، كما أن اليد العاملة رخيصة ومتوفرة وكانت أقطار الدولة الإسلامية تصدر إلى العالم مواد أولية لصناعتها.

ث. **ظهور نظام تداول نقدي عالمي**: إن كثافة هذه الفعاليات الاقتصادية تبين أن المواد الز ا رعية والصناعات التي كانت مكرسة للتبادل والتجارة كانت تزداد انتشا ار وتنوعا كلما ازدهر التبادل والتجارة مع العالم الخارجي وبفضل هذا التطور أصبح الدينار العربي عملة مرغوبة ومطلوبة . ولأول مرة في التاريخ يقوم ما يمكن تسميته بنظام تداول نقدي عالمي. وقامت ركز ا تجارية ومؤسسات مصرفية ذات فروع في عدد من الأقاليم داخل الدولة الإسلامية وخارجها، وأوجدت الحياة الاقتصادية المزدهرة تقنية الضمانات والمدفوعات بطريقة السفتجة.

هذه الأمثلة التي ذكرناها من تاريخ الوقائع الاقتصادية تكفي للبرهنة على قيام ما يمكن تسميته ببداية عملية نمو اقتصادي قائمة على تكاثف الفعاليات الاقتصادية المتمحورة حول الازدهار التجاري الذي يحركه عامل الربح كان يجري إلى دورته المالية التي تزداد اتساعا إنتاجيا زراعيا صناعيا متناميا. إنها بداية عملية نمو اقتصادي تندفع في طريق رأسمالي، حيث أن طبقة غنية ذات صفات تجارية كانت تنمو في إطار الدولة الإسلامية وتحتل مكانا كبي ا ر في بنيان المجتمع وتصبح في غضون القرنين التاسع والعاشر عاملا اقتصاديا واجتماعيا هاما.

3. نتائج الفتوحات الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي:

أ. **العصر الأموي**: كانت الأقطار التي اتجه إليها الفتح الإسلامي تعيش عصر من العبودية، حيث إقطاعيات الأسر الحاكمة وحيث العبيد، إلى أن جاء الفتح فاعتبر أراضي الأسر الحاكمة وأراضي النبلاء الكبار ملك لبيت المال، كما أن الفتوحات سهلت تجمع الثروة بين أيدي فئة قليلة أعطيت أراضي كثيرة للأغنياء، وتحول العرب القادمون من الجزيرة العربية من ممارسة النشاط التجاري إلى الملكية الزارعية، حيث أدرك أشراف القبائل أهمية الأرض وما تعود به من ثروة فسارعوا لامتلاكها بينما أدرك عامة الشعب ذلك بشكل متأخر.

وهذا ما نتج عنه هوة مادية كبيرة بين هؤلاء الأغنياء الجدد وبين عامة الشعب، بحيث أدى التوسع في امتلاك الأراضي واستصلاحها إلى ظهور الملكيات الزراعية الكبيرة وخاصة في أواخر أيام الأمويين بحيث برزوا إقطاعيين كبار مثل مسلمة بن عبد المالك (أمير العراق 103 – 102 هـ) وخالد القسرى 120 - 105 ه) وهشام بن عبد المالك 125 - 105 ه).

كما أن العرب الفاتحين نظموا سجلات دقيقة بالأراضي والسكان ومهنهم كما نظموا الضرائب على الأفراد والأراضي والمهن .كما شهد تاريخ تلك الفترة ثورات متعددة مثل ثورة زيد بن علي في الكوفة سنة 122 ه، وزيد بن الوليد بن عبد المالك سنة 126 ه وثورة الخوارج وثورة المقنع في إيران 163 - 159 ه ...الخ، كانت هذه الثورات تنادي جميعها بالمساواة والعدل وعدم إرهاق الفلاحين ومنع الملكيات الكبيرة وعدم جباية الضرائب والعودة لمبدأ الشورى والمساواة. وبصفة عامة يمكن

القول أن هذه الفترة تميزت باستثمار أفضل للأراضي التي شملها الفتح كما تميزت كذلك بنمو الصناعة الحرفية المحلية في توطيد مؤسسات الدولة وإنشاء الدواوين وصك العملة وإقامة تقنية الري والطرق وتنظيم التجارة.

ب.العصر العباسي: شهدت الخلافة العباسية مرحلة انق ا رض المجتمعات القبلية وتطور ملحوظ في النشاط التجاري إلى جانب النشاط الزراعي حيث قسمت الأراضي أيام العباسيين إلى ثلاث أنواع :

1 – **أراضي الصوافي:** وتعود ملكيتها إلى بيت المال؛

2 – **أراضي الخراج:** وهي ملكية فردية مقابل دفع الخ ارج وهو أجرة الأرض للدولة؛

3 – **أراضي الموات**: وهي ملك لمن يستصلحها.

كما أن الازدهار شمل النواحي الأخرى، حيث نمت في العهد العباسي المدن وازدادت الحرف المهنية وانتظمت قوانينها وتراكمت الأموال مما كوّن فئة رأسمالية ناشطة اعتمدت مبدأ شركات المساهمة وتدخلت الدولة في الأسعار وخصوصا بالنسبة للمواد الغذائية كما ا زد نشاط الصيارفة وراجت الصكوك، وبصورة عامة فقد شهدت المرحلة العباسية تطورا كبيرا في مجال الصناعة والزراعة والتجارة.

4. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مرحلة الانهيار** : بداية من القرن العاشر ميلادي بدأ التراجع العربي على كافة الأصعدة، ولقد تميز ذلك بالضعف السياسي في مركز الخلافة العربية وازدياد قوة الحماة الأجانب لهذه الخلافة، مما أدى إلى دخول البويهيين بغداد سنة 1045 م، فسادت أن واع مختلفة من الإقطاع مثل إقطاع الأسر الحاكمة وإقطاع الجند والقادة، الذي كان يختلف عما وجد في أوروبا، كان

الهدف منه في البداية هو تخلص الدولة من نفقات الجيش لكنه تحول بعد ذلك إلى إقطاعيات كثيرة يملكها العسكريون ويجنون منها الأموال الطائلة.

لم يكن هم ذلك الإقطاع العسكري الزراعة أو الإنتاج و إنما الربح السريع وجمع المال فأهملت متطلبات الزراعة من الري، وتدهورت أحوال الفلاحين وزادت الضرائب على الأرض مما جعل أهلها يتركونها للقادة العسكريين. وساعد هذا الضعف قبيلة عقيل على منطقة الموصل وغرب الفرات واستولى بنو أسد على منطقة الحلة، واستولت قبيلة خفاجة على جنوب العراق، وكانت هذه القبائل في منازعات مستمرة مما نشر الفوضى والخراب وزاد في الغلاء والمجاعات كما تراجع النشاط التجاري نتيجة لتعرض التجارة للمصادرة وللضرائب الباهضة المفروضة عليها، وتراجع الوضع المعيشي للناس عموما مما زاد في نقمة الشعب على الحكم البويهي وشجع على حركات التمرد. وبالرغم من الوضع المتردي، يمكن ذكر بعض الجوانب الإيجابية نذكر منها نشوء التنظيمات الشعبية مثل العيارين والشطار والفتوة وبعض المجموعات الصوفية، وانتشار ظاهرة التعليم الذي كان مفتوحا لفئات الشعب مما كان له الأثر الايجابي في بقاء شعلة العلم والمعرفة، وعندما جاء السلاجقة سنة 1092 م تابع الإقطاع العسكري توسعه وانتشاره وتخريبه للبلاد، وتحول هذا الإقطاع من إقطاع متخصص في جمع الضرائب إلى إقطاع وراثي للأرض كان يملك الإقطاعي العسكري سلطات واسعة مقابل تجهيز الجند وأعدادهم.

وفي نهاية عقد السلاجقة تشتتت إمبراطوريتهم وبدأت عليهم الحملات الصليبية التي كانت المقدمة الأولى لما أصبح نعرفه اليوم بظاهرة الاستعمار، ولكن

النهاية للخلافة العباسية وللزمن العربي جاءت حين اجتياح المغول بغداد سنة1335م، وغابت الشمس العربية إلى يومنا هذا.

- **ثانيا -: الوقائع الاقتصادية في العالم الغربي**:

من المعروف أن النظام الإقطاعي ظهر في أوربا الغربية على أيدي الإمبراطورية الرومانية حيث استطاعت الجماعات الموجودة في تلك الفترة من الاستيلاء على بعض الأراضي وتوزيعها دوريا بين أفراد الأسرة وقد استمر هذا الوضع في مختلف دول واربا على اختلاف نظامها الاجتماعي إلا أن سيطرة بعض الأجانب من الغزاة على مناطق معينة مع استيلائهم على الراضي المهجورة وتوزيعها بينهم بحيث استأثر الرؤساء على اكبر المساحات مكونين بذلك طبقه الارستقراطية المالكة للأرض

1. **العوامل التي أدت إلى قيام الإقطاعية**:

هناك مجموعه من العوامل أدت إلى قيام النظام الإقطاعي وهذه العوامل تتمثل في:

- ✓ الفتح الإسلامي وأثاره في عزل أوربا عن بقيه العالم مع قطع طرق التجارة الخارجية بين الغرب والشرق؛
- ✓ سقوط الإمبراطورية الرومانية واعتماد الملوك على سادة الإقطاع في إدارة شؤون المماليك؛
- ✓ الحروب الأهلية في الإقطاعيات المختلفة مما أدى إلى قطع العلاقات التجارية بينهما وهذا أدى إلى انغلاق كل قطاع على نفسه بحيث أصبحت كل إقطاعيه تكون وحدة اقتصاديه واجتماعيه وسياسية مستقلة تقوم على

أساس الاكتفاء الذاتي حيث الفلاحين الحاقنان يقومون بالإنتاج ألفلاحي في الضيعة المملوك للسيد كما إن الأشغال الصناعية تتم في ورض السيد أيضا.

2. النشاط الاقتصادي في ظل النظام الإقطاعي:

أولا - الزراعة الإقطاعية: الزراعة كانت هي المركز الأول بين أوجه النشاط الاقتصادي المختلفة في أوربا في العصور الوسطى في الفترة بين سقوط العهد الروماني وحتى ظهور الثورة الصناعية وقد تمثلت تلك الفترة بظاهرتين أساسيتين :

أ- إن ناتج الأرض قد ظل في تلك الفترة المصدر الوحيد تقريبا لإشباع الحاجيات السكانية .

ب- إن الأعمال الزراعية قد استوعبت النسبة الغالبية من السكان (الفلاحين الاقنان) وتمثلت خصائص الزراعة في الآتي:

- تنظيم الحيازة الزراعية إن الأرض الزراعية كانت تنقسم إلى قسمين الدوم وهو يخص السيد صاحب الأرض ،ثم القسم الأخر الذي يوزع على الفلاحين الحاقنان حيث تبلغ مساحة القسم 10 فدان وان الفلاح يقوم بحيازة وزراعة عدد من الأقسام بين مختلف القطاعات دون إن يختص بزراعة قطعة واحدة متماسكة ولهذا كان تنظيم الحيازة الزراعية يتم على أساس إنتاج الوحدات الصفيرة دون ظهور أي اتجاه نحو الاهتمام بالتجمع الزراعي وكان من اثأر هذا التنظيم ما يلي :

أ- **الأثر الايجابي:** تمثل في تعاون الفلاحين المزارعين في عمليات البذر والحرث والحصاد كما كانت وبقيت أثارها سائدة عند الفلاح الجزائري وهي تعرف عند الوسط الجزائري "بالتويزة"

ب- **الأثر السلبي:** ويتمثل في :

- ✓ صعوبة انتقال المزارع من قسم إلى أخر بحيواناته وأدواته؛
- ✓ ضياع الوقت والجهد في نفس الوقت نظرا للبعد بين أقسام؛
- ✓ وجود مساحات زراعية ضائعة لاستخدامها كطرق للانتقال؛
- ✓ ظهور المشاحنات بين الفلاحين والنزاعات على الحدود بين الأقسام؛
- ✓ إعاقة تقدم الزراعة حيث يصعب إدخال محاصيل زراعية جديدة نظرا لكثرة الأقسام وتباعدها.

ج- **طرق الزراعة:** انقسمت طرق الزراعة الإقطاعية عموما إلى ثلاث أنظمة وهذا بعد ظهور الإصلاحات الزراعية وبوادر الفكر العلمي الزراعي والذي تمثل في رواد فكر المدرسة الطبيعية

1- **نظام الحقل الواحد:** تزرع جميع المحاصيل في الحقل الواحد ويستمر المزارع في تكرار هذه العملية حتى تقل خصوبة الأرض وتنخفض جودتها.

2- **نظام الحقلين:** حيث يتم تقسيم الأرض إلى حقلين يزرع احدهما ويترك الأخر دون زراعة حيث يتم زراعته في العام التالي.

3- **نظام الثلاثة حقول:** ويقوم هذا النظام على الصورة التالية :

- ✓ تقسم الأرض إلى صلاته حقول يزرع اثنان منها سنويا ويترك الثالث للراحة بدون زراعة.

زراعه المحصول الواحد في الحقل الواحد لا يتم إلا مرة واحدة كل ثلاث سنوات ك ومن مزايا هذا النظام انه يحافظ على خصوبة الأرض. ما هو مبين في الجدول التالي

السنوات	الحقل الأول	الحقل الثاني	الحقل الثالث
الأولى	قمح	شعير	بدون زراعة
الثانية	شعير	بدون زراعة	قمح
الثالثة	بدون زراعة	قمح	شعير

ثانيا- الوحدة الاقتصادية: تتمثل في الصيغة أو الإقطاعية وهي وحدة محصنه اقتصاديا واجتماعيا تقوم على الإنتاج الطبيعي وتهدف على الأقل في المراحل الأولى إلى الاكتفاء الذاتي والضيعة هي مزرعة محصنة تحتوي الأرض المزروعة وارض الرعي المشتركة وارض الغابات المشتركة وهي مشكلة في اغلب الأحيان من قريا أو أكثر يتوسط الضيعة (الإقطاعية) قصر السيد الذي يمتلك الأرض ويقيم في أكوخ القرية من يقوم بالنشاط الإنتاجي وهم العبيد "وعددهم كان في النقصان

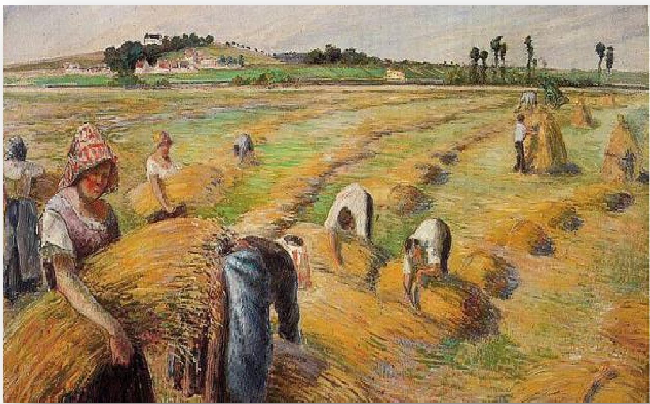

مع مرور الوقت" إن التطور التاريخي الحتمي وعودة الحيات التجارية والتبادل السلعي إلى الوجود اخرج من نطاق هذا الإقطاعي إفراد قلائل بدؤوك يتكاثرون مع الزمن فيهجرون حدود المقاطعة للسكن خارج أسوارها لتعاطي العمل التجاري الحر بعيد عن رابه وسلطه الإقطاعي.

ثالثا- التنظيمات الاجتماعية:

تتشكل التنظيمات الاجتماعية في العصور الوسطى:

أ- **الكنيسة:** الفكرة المسيحية تطورت مع القديس بوالص الروماني إلى تنظيم ديني دنيوي عبرت عنه الكنيسة ألجامعه الموحدة للرتب والطبقات أحسن تعبير ، فمن ركام الفوضى التي تركتها غزوات البرابرة برزت الكنيسة وكأنها المؤسسة الوحيدة المتماسكة

ب- **المنظمات الحرفية:** ولعلها الصورة الأولى للنقابات العمالية التي نراها اليوم ، طابعها الأساسي كان من المفاهيم الدينية والمهنية والاجتماعية، اعتمادها على المفهوم الديني يبدو جليا بخضوعهم التام والكامل للأوامر والنواهي التي كان يصدرها إباء الكنيسة في كل ما يتعلق بالسعر العادل والأجر والعمل وكذلك اقتصارها على إتباع الديانة المسيحية إما من الناحية المهنية فقد قامت هذه المنظمات بإيجاد قوانين صارمة تتعلق بالتدرج المهني وكيفيته والطقوس التي يجب إن تتبع للمرور من كل مرحله إلى أخرى.

2 - أشكال الريع والدوافع الاقتصادية للصليبيين:

أ – **أشكال الريع** : كان الشكل الأول هو ريع الصخرة في ظل هذا الشكل ينتج الفلاح المنتوج الضروري في استثماره الإقطاعي الخاص ، حيث يتخذ عمله هناك بشكل صخرة مجانية وذلك خلال عدد من أيام الأسبوع ويعمل بمساعدة أدواته الخاصة (المحراث ، الحيوانات) بينما يعمل باقي أيام الأسبوع في استثماراته وبالطبع لم يكن الفلاح ذا مصلحة في رفع إنتاجية وشدة العمل وقد كان الإكراه الاقتصادي في هذا الشكل من إشكال

الاستثمار واضحا جدا وان حجم العمل الإضافي والمنتج الفائض الناتج عنه هنا يبقى محددا بحدود الطبيعة .

كان تحول الريع العيني إلى ريع نقدي نتيجة للتطور الكبير للتجارة والحرفة و التداول النقدي في المراحل الأخيرة للتطور الإقطاعي وذلك بالمقارنة الأولى التي كانت سطره الاقتصاد الطبيعي المغلق ولكن الاقتصاد البضاعة كان خاضعا ومساعدا للاقتصاد الطبيعي.

إن ظهور الريع النقدي لبايعني سقوط علاقات الإنتاج لكنه يشهد على أنها تدخل مرحلة تفير جذرية وان أزمتها تنضج في داخلها في ظل الريع النقدي تدعم وتتوسع ملكية الفلاحين وأدوات الإنتاج .أصبح الفلاح بإمكانه شراء التزاماته وتحرير نفسه من الإقطاعي والتحول كليا إلى فلاح حر مالكا للأرض. بدأ ظهور سعر الأرض وتحول الأرض إلى بضاعة ولم تعد إمكانية شراء الأرض مقتصرة على الفلاحين فوليام بيتي هو أول من حسب سعر الأرض فقد تمسك بفكره إن الريع هو نتيجة العمل الزائد وليس ناتج الأرض.

3- الدوافع ألاقتصاديه للحملات الصليبية ونتائجها:

كان التجار يلعبون دورا هاما في التجارة الدولية في القرن الحادي عشر ومنذ ذلك الوقت بدا التجار الأوربيون دورا نشطا لكن الاحتلال العثماني للبلاد العربية أوقف هز التوسع في العلاقات التجارية بين العرب وأوربا . لقد عبرت المصالح الاقتصادية الأوربية عن نفسها بنزعة دينيه أعلنت هدفها تحرير الأرض ألمقدسه وقامت بالحملات الصليبية لكن الشعار الديني للحملات لم يكن إلا قناعا لإخفاء دوافعها الاقتصادية ونذكر من بين هذه الوقائع:

- ✓ كان صاحب المصلحة في هذه الحملات هو رأس المال التجاري وبالأخص تجار المدن الايطالية التي كانت مركزا للتجار بين الشرق والغرب وجنوب فينيسيا.
- ✓ الإقطاعيون كانوا يأملون السيطرة على أراضي جديدة لان العرف السائد في أوربا في ذلك الوقت هو إن البن البكر للإقطاعي وحده يرث أملاكه.
- ✓ الكنيسة التي قامت بدور التحريض الديني وقيام الحملات الصليبية فكانت تهدف من ورائها إلى توسيع أملاكها ونشر سلطانها على البلاد العربية .
- ✓ تحقيق الانعطاف منذ القرن الثاني عشر في المنحنى التاريخي الأوربي .

لقد أدت الحروب الصليبية إلى بداية انهيار نظام الإقطاع سواء بتجزئة أملاك السيد الخاصة أو في الحرب وكذلك لقلة الرجال (من الفلاحين واقنان)على الإقطاعية بسبب ذهابهم إلى الشرق مما أدى إلى توزيع الملاك على القلة الباقية.

1 - انتشار النظام الحرفي:

العوامل التي أدت إلى نشأة النظام الحرفي تتمثل في :

أ- **الهجرة الريفية:** نتيجة لإعمال الصخرة التي كان يقوم بتا الفلاحون الحاقنان ونتيجة لظهور الدولة القومية بدأ تحول الفلاحين الحاقنان من الريف إلى المدينة وامتهان النشاطات الحرفية كوسيلة للحياة الاجتماعية الجديدة كما إن النبلاء الإقطاعيين أنفسهم بدؤوا يفضلون الفلاحين الأحرار وذلك لتنظيم المزارع وإنتاجية الإفراد أصبحت العلاقة بين النبلاء والفلاحين علاقة مالك ومستأجر وخاصة بعد توسع نظام المبادلة النقدي.

ب- **توفير الأمن:** إذ لعبت الكنيسة دورا رئيسيا في إنهاء الحروب الأهلية بين القرى والطوائف مم أدى بالاقتصاد أخذ صور جديدة والتوجه نحو البناء الاقتصادي القومي.

ج- **الحروب الصليبية:** لقد لعبت الحروب الصليبية دورا أساسيا في وضع حد لسلطة إفراد الإقطاع

د- **نشأة المدن الحرة:** نتيجة إلى تزايد السكان وهجرة الفلاحين الحاقنان لوجود مدن جديدة متميزة بنشاطها الحرية بديل سلطة الإقطاع وهذا مما شجع النشاط الحركي.

هـ- انفصال الحرفة من الزراعة : مثل نظام الطوائف الحرفية مرحله تحول هامة من حيث المقارنة بين نظام الضيعة الإقطاعي في الإنتاج الزراعي في الريف وبين الإنتاج الحركي بالمدن. ونعرف انه في نظام القرية كان الإقطاعي مالكا للأراضي الزراعية وللورش التي كانت أساسا قائمة على خدمة الزراعة من ناحية إنتاج أدوات الإنتاج الزراعية ومن ناحية أخرى ما يخص الإقطاعي والفلاحين الاقنان من تأثيث وملبس بالإضافة إلى بعض المبادلات البسيطة. **ومن بين العوامل التي أدت إلى انفصال الزراعة عن الحرفة ما يلي :**

- ✓ ظهور المدن الكبيرة والدول القومية : حيث إن الإقطاعي أصبح يفضل العيش في المدينة دون القرية إذ تطورت العلاقة من علاقة مالك وفلاح إلى علاقة مالك ومستأجر بحيث إن الفلاح المستأجر أصبح ينتج الربح النقدي ثم شراء أدوات الزراعة الإنتاجية بعد إن تخصصت طوائف في الصناعة .
- ✓ ظهور طوائف والنظام النقدي :التخصص والتحسن الصناعي وظهور النقود احدث فجوة كبيرة بين الزراعة والحرفة إذ أصبح الإنتاج موجها للسوق بدل الفلاحة كما كان في نظام القرية وان الهدف الأساسي هو تكوين رؤوس الأموال بعد إن كان الهدف في السابق يهدف إلى إشباع الحاجيات الاستهلاكية .
- ✓ الإصلاحات الزراعية : ألزمت الفلاحين التخصص في مجال الزراعي وتوجه المباشر إلى الفلاحة دون حرفة كما إن التقدم الصناعي والتحول الفكري فرض الانفصال أليا .

✓ التقدم الصناعي وحاجة الدول القومية للصناعة: وربما كان هذا هو السبب الرئيسي لفصل الزراعة عن الحرفة إذ إن الممولين ورؤوس الأموال أولو اهتماما كبيرا للصناعة حيث إن غالبية رؤوس الأموال بدأت تتوجــه إلــى الصناعة دون الزراعة كما ساعد على ذلك هروب الفلاحين من الفلاحــة إلى الصناعة أي إن اليد العاملة الصناعية أصــبحت متــوفرة منهــا فــي الصناعة على الزراعة .

2 خصائص النظام واهم العوامل والتناقضات التي عاشها :

لقد تميز النظام الإقطاعي بخصائص ومؤشرات أحدثت تطورات في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في أوربا إذ ساعدت تلك الخصائص في قلب النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي وتلك الخصائص التالية هي نفسها كانت المؤشر أو العامل لتواجد النظام الرأسمالي وتتلخص أهمها في ما يلي:

1- **ظهور الدول القومية:** كما اشرنا سابقا ظهرت الدول القومية حيث تركزت السلطة السياسية التي في يد المالك، الذي قام بانتزاع هذه السلطه من نبلاء الإقطاع من جهة ومن رجال الكنيسة من جهة أخرى في مرجعهما حتى تاريخ اوربا الاقتصادي ،إن قيام الدوله القوميه لم يكن سوى رد فعل ضد سلطه الإقطاع من ناحيه وسلطه الكنيسة من ناحيه أخرى فكان تنظيم الدوله الجديدة هو الحل الوسط الذي أدى إلى ظهور الدولة القوميه والى استقرار الأمن ونمو التجارة نظرا لازاله العوائق التي تعترض التبادل بين مختلف المناطق ،مما أدى اتساع نطاق السوق وتقسيم

العمل والتخصيص وهذا أدى بدوره إلى زيادة الطاقه الانتاجيه إذ كانت احد الضروريات لتهيئة الجو امام ظهور النظام الراسمالي

2- **زيادة عدد السكان وخاصة في المدن:** منذ القرن السادس عشر بدأت العلوم الطبيعيه في تحسن من ناحية وارتفاع مستوى المعيشه من ناحيه أخرى ، هذه العوامل أدت إلى زيادة النمو الديموغرافي مما كانت له أثاره الإقتصادية (ظاهره تقسيم العمل ــ التخصص ــ رفع مستوى الإنتاج) كما كان للزيادة السكانية زيادة في الطلب علي المنتجات الريفية من مواد غذائيه، والزيادة في الطلب كانت احد العوامل في انهيار النظام الزراعي الإقطاعي لانه لم يكتفي بمتطلبات السوق إذ كان قائما على أساس الاكتفاء الذاتي

3- **هروب رقيق الاراضي أي الفلاحين الاقنان:** كما لاحظنا في السابق التحول في العلاقة بين الإقطاعيين والفلاحين الحاقنان تحولت إلى علاقه بين مالك ومتاجر سمح للاقنان بالتوجه إلى المدن لممارسه الحرف هروبا من اعمال الصخره التي كانو يقومون بها وكذلك الحروب الداخلية أدت إلى تفكك بعض الاقطاعيات مما ساعد هروب الفلاحين الاقنان إلى المدن التي كانت اكبر قوة عمل الإقطاعي ، والمتمثله في الفلاحين الاقنان مما بدا التحول يتخذ منحنى آخر ويتجه نحو الطريق الرأسمالي .

4- **مطالبة المدن باستقلالها عن نفوذ سادة الأقطاع:** أدى إنتعاش المدن إلى المطالبه باستقلالها عن نفوذ سادة الإقطاع ، حيث تقدم التجار خاصه إلى النبلاء عارضين عليهم دفع جزية سنويه مقابل حصول مدنهم على استقلال، وكثير من المدن الاخرى اشتملت فيها ثروات ضد سلطة الإقطاع ومن هنا نشأت المدن كقوة مستقله ، ساعية إلى الاستقلال والحريه.

5- **تقدم طرق الزراعه:** التوجه إلى زراعه النباتات الجذريه الشتويه كانت له اثأر كبيره في خصوبة الأرض كما أن زياده السكان وزياده الطلب على المواد الغذائية شجعت التفكير العلمي للتوجه نحو الزراعه والمنادات بالإستقلال الذي يهدف إلى الاتجاه نحو الزراعه الراسمالية والتبادل النقدي.

6- **نشاط حركه الكشوفات الجغرافيه :** أدى إلى نمو التجاره الدولية بين دول الغرب أوربا من جهة ودول الغرب المشرق من جهة أخرى كما تطورت الصناعه لوجود اسواق جديده من ناحيه ومن ناحيه أخرى تدفق الفضة والذهب من العالم الجديد الذي ساهم في تطوير النظام النقدي والمصرفي .

7- **النهضة العلمية والفكرية وحركة الإصلاح الديني:** تمثلت النهضة العلمية في البحث العلمي التي شاهدتها أوربا على مشارف عصورها الحديثة في بعث علوم الفكر وأساليب التفكير وإطلاق حرية الرأي وانبعاث المذاهب الفكرية والمدارس الفلسفيه التي وضعت أصول التفير العلمي والتعبير الحر كما قامت ثورات دينيه اصلاحيه ضد رجال الكنيسة وعلى رأسها كالفن " و"مارتن لوم كر" .

ولقد ساهمت هذه الاتجاهات في مجال العلم والفكر والدين مجتمعة في اسدال الستار على على فترة العصور الوسطى واعداد المجتمع الأوربي لإستعراض احداث العصر الحديث

8- **استخدام النفوذ في المعاملات:** بعد حركة الكشوفات الجغرافية واتساع نطاق التجاره الخارجية وتدفق الفضة والذهب وربا نحو نظام المعاملات من ظاهرة المقايضة التي تقوم على مبادلة سلعة بسلعة إلى ظاهرة المبادلات النقدية وقد ساهمت هذه الظاهره في القضاء على احد الأسس

التي قام عليها الإقطاع وهي علاقة التبعية الإقطاعية القائمة بين السيد والتابع.

9- **تكاليف طبقة التجار مع الملوك القوميين الجدد:** قد ساعد التجار الملوك القوميين بمدهم بالأموال والعقول الرشيدة المفكره ثم الجنود في حالة الغزوات بالإمكانيات المادية مما كان له رد جميل من طرف الملوك التي تمثلت في حماية التجارة والتجار وخاصة من التناقض الذي فرضه الإقطاعيون على التجار والمتمثل في الآتي:

أ- كانت هناك رسوم جمركية يفرضها الإقطاعي على التجار مقابل المرور باقطاعه إذا كان التاجر تفرض عليه رسوم جمركية كلما مر من إقطاع إلى آخر

ب-الضرائب التي كانت تفرض لأجل النبيل أو الشريف كلما مر التاجر بضيعته حيث إن التاجر في النهاية يصل شبه فارغ من المواد المتجهة نحو السوق

3 تناقضات النظام الإقطاعي وانحلاله:

- ✓ لقد حافظت المظاهر المميزة لنمط الإنتاج الإقطاعي على أهميتها في فترة انحلال الإقطاع لكن نشوء العلاقات الرأسمالية جعلها عرضة لتغييرات هامة وقد بدأت تلك الفترة في القرن السادس عشر أن تكون العناصر الأولى لنمط الإنتاج الرأسمالي قد ظهرت في المدن الإيطالية ابتداء من القرنين الرابع عشر والخامس عشر للتغيير في الاقتصاد، الشروط التاريخية لظهور الرأسمال تراكمه البدائي في نهاية فترة ،ومع بلوغ القوى الإنتاجية مستوى رفيع بدأت تظهر العلاقات الرأسمالية في رحم الاقتصاد

الإقطاعي وكانت على صلة وثيقة بتشكيل طبقتين جديدتين البرجوازية مالكة وسائل الإنتاج وأدواته والبروليتاريا (العمال الاجراء المحرومين من تلك الوسائل والمضطرين بالتالي إلى بيع قوة عملهم للرأسماليين.

- ✓ كان استخدام الناعورة معروفا منذ عهد الرق لكن الناعورة كانت توضع انذاك فيها الماء مباشرة وابتداء من القرن الرابع عشر شرع باستخدام الدولاب ذي الرش الذي أصبح تحريكه مسقط الماء وقد عثر بنتيجة ذلك تحسن ملموس على انتاجيات العمل .واصلت القوة الانتاجية تطورها في ميدان الزراعة ايضا بفضل تحسين ادوات العمل لكن التقدم هنا كان ابطأ مما في الصناعة ومع ذلك ارتفاع تدريجيا في مردود الحقول وزادت مساحة الاراضي المزروعة تدريجيا وتحسنت طرائق الفلاحة .
- ✓ كان تقدم المدن الديمغرافي يحفز إنتاج السلع الغذائية كذلك زادت النهضة الصناعية من الحاجة إلى الصوف والجلد والكتان وفيرها من النباتات الصناعية كمت قفزت تربية الحيوانات والبستنة وزراعة الكروم قفزة كبيرة إلى الامام

4 - العوامل التي أدت إلى انهيار الزراعة الإقطاعية:

لقد بدأت عوامل النظام الزراعي الإقطاعي في القرن الثاني عشر ممهدة الطريق لظهور نظام إقطاعي أخر أو انتشار الحرف وكان من العوامل التي أدت إلى انهياره ما يلي :

أ – **ظهور الاقتصاد النقدي:** ظهر النظام النقدي توسعا لظاهرة المبادلات والتخلي عن سياسة الاكتفاء الذاتي والمقايضة العينية حيث تحولت الزراعة إلى زراعة المحاصيل النقدية التي تنتج أساسا بقصد الاتجار والبيع في